مفهوم " الثورة "
بَيْن الدكتور علي شريعتي وآية الله الخميني

د. محمود إسماعيل

الكلمات المفتاحية: محمود اسماعيل، الثورة، علي شريعتي، الإمام الخميني، التقية، الفقه.

معلوم أنّ الثورة الإيرانية سَنَة 1979م. تُعَدّ أهم الثورات الاجتماعية في العالم الإسلامي الحديث والمعاصِر؛ إذ أَسقطت الحُكم الشاهاني البهلوي الذي كان يَستند على قوة عسكرية عاتية، فضلًا عن مؤازَرة الولايات المتحدة الأمريكية التي اعتبرَت هذا النظام بمثابة القوة التي تَحمل "العصا الغليظة" لِلإجهاز على الحركات الثورية في الشرق الأوسط مِن ناحية، بالإضافة إلى الحيلولة دُون تَسَرُّب النظام الشيوعي بَيْن أقطاره مِن ناحية أخرى.

ونَحْن في غِنَى عن الاسترسال في ذِكْر مَفاسد النظام الشاهاني، كذا عن الأطماع الأمريكية في المنطقة، وما يعنينا هو برهنة أنّ نجاح الثورة الإيرانية كان نتيجة إعداد ثوريّ سواء على المستوى الفكري . الإيديولوجي . أو على صعيد العمل السياسي السري المنظَّم .

ومعلوم أنّ الثورة الإيرانية اتخذَت مِن المذهب الشيعي الاثني عشري . بَعْد تجديده . إيديولوجيّةً ثوريّةً، وأنّ مُنَظِّري الثورة ومفكِّريها نجحوا في تحويل هذا المذهب مِن عقيدة "التقية" . أي الرضوخ لِلوضع القائم ريثما يَظهر الإمام الثاني عشر بَعْد غَيْبته الطويلة . إلى عقيدة ثورية أو إيديولوجية لِلتغيير التام والشامل بَعْد إخفاق سياسات الإصلاح والبطش بالحركات الثورية السابقة.

معلوم . أيضًا . أنّ فقهاء المذهب يَنقسمون إلى اتجاهيْن فكريَيْن: أولهما الاتجاه "الإخباري" المحافِظ السلفي الذي يعول على "التقليد"، وثانيهما هو الاتجاه الأصولي المجَدِّد لِفِكْر المذهب ومعتقَداته؛ خصوصًا بَعْد أنْ ضَبَّبَتْه الخرافات والشعوذات والهرطقات إبّان العصر الصفوي[1].

وإذ ساد الاتجاه الأول ما يزيد على ألْف سَنَة فقَدْ تَمَكَّن الاتجاه الثاني – نتيجة تَفاقُم المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية خلال حُكْم الشاه محمد رضا بهلوي – مِن تجديد المذهب والعودة به إلى مضامينه الأولى ذات الأبعاد الثورية، واتخاذه إيديولوجيّةً لِلثورة الإيرانية .

وهُنَا يَسقط زَعْم بعض الدارسين الذين اعتبَروا المذهب الاثني عشري مذهبًا "معتدِلًا" بَعْد أنْ "طَلَّق" أئمتُه السياسةَ وانصرَفوا إلى طلب العلم وتعليمه؛ فالثابت تاريخيًا تعويل الأئمة على العمل السياسي السري؛ نتيجةَ ما حَلّ بهم مِن بَطْش واضطهاد خلال العصر العباسي ؛ إذ اتخَذوا مِن " مجالس العلم " والاشتغال بالتجارة وسيلةً لِكسْب الأتباع والأعوان والأنصار، وإعدادهم لِلثورة ريثما يَحِين الوقت الملائِم، بلْ ثَبَت اتصالهم بالكثيرين

1- محمود إسماعيل، **فِرَق الشيعة** (القاهرة: 1995) الصفحتان 118 و119.

مِن زعماء المعارَضة ومساعَدتهم فيما قاموا به مِن ثورات رَغْم فشلها[2]، لِذلك لم يتقاعس خلفاء بني العباس عن سَجْن بعض الأئمة بلْ واغتيال البعض الآخَر.

تأسيسًا على ذلك... نَرَى أنّ فقهاء المذهب الأصوليّين بتجديدهم المذهب انطلَقوا مِن فِكْره الثوري ومِن نضال أئمته لِتحقيق العدل الاجتماعي في صياغة إيدولوجيتهم الثورية .

لإثبات ذلك – وتلك مهمة الدراسة – لا مناص مِن العودة لِكتابات اثنين مِن كبار فقهاء المذهب، وهُمَا: الفيلسوف "علي شريعتي" والزعيم "آية الله الخميني"، كمثال ليس إلا؛ إذ ثمة كتابات أخرى عديدة تنحو المنحى ذاته، بلْ وُجِد مِن أعلام المذهب مَن عالَج الكثير مِن المسائل السياسية والاجتماعية والاقتصادية وفْق رؤية ثورية، سواء قَبْل قيام الثورة أو بَعْد نجاحها[3].

على أنّنا سَنقتصر على دراسة الأنموذجيْن السابقيْن؛ قناعةً مِنَّا بأنّهما يمثِّلان ويعبِّران عن مفهوم "الثورة" أَصْدَق تمثيل وأَوْفَى تعبير؛ إذ قَدَّم الأول – علي شريعتي – هذا المفهوم في مقارَبة تنظيرية فلسفية، بينما اتَّسَم عَرْض الثاني – آية الله الخميني – بالواقعية والطابع العمل ؛ باعتباره قائد الثورة ومُحَرِّكها ورئيس "الحكومة الإسلامية" الأول في إيران الثورة.

أمَّا عن "علي شريعتي": فينتمي إلى أسرة إيرانية ميسورة الحال، اشتهر الكثيرون مِن أفرادها بالعلم والنضال في آن، لِذلك فقَدْ مارَس العمل الثوري وهو في مقتبل عمره، وتَعَرَّض لِلسجن والنفي مرارًا، حتى اغتياله عام 1978 قُبَيْل قيام الثورة، كما كان مفكِّرًا مِن طراز فريد، جَمَع بَيْن العلوم الدينية والدنيوية، فتَخَصَّص في علم الاجتماع السياسي، وحاز فيه درجة الدكتوراه، فضلًا عن دكتوراه أخرى في التاريخ الإسلامي مِن جامعة باريس، صَنَّف ما يربو على مائة وأربعين كتابًا خلال عمره القصير؛ إذ اغتيل وهو في سِنّ اثنين وخمسين عامًا.

ولا نبالِغ إذا اعتبرناه "فيلسوفًا" بمعنى الكلمة، وهو ما جعله قادرًا على صياغة مفهومه عن "الثورة" في صورة تنظيرية؛ إذ جَنَّد معلوماته الضافية والمعمقة عن التاريخ الإسلامي وعقائد وتاريخ المذهب الاثني عشري، فضلًا عن إحاطته بتاريخ الثورات وأنماط الفلسفات وتاريخ الأديان والمعتقدات، في تقديم تَصَوُّره المفلسَف عن مفهوم "الثورة".

فماذا عن هذا المفهوم ؟

نُنَوِّه بأنّنا اعتمدْنَا – في هذا الصدد – على دراسته "بناء الذات الثورية" [4] وعلى كتابه **العودة إلى الذات**[5]؛ لِلكشف عن رؤيته وآرائه بصدد "الثورة".

2- أسد حيدر، **الإمام الصادق والمذاهب الأربعة**، الجزء3، الصفحة 15 .

3- مِن هؤلاء ننوِّه باسم " حميد الله بايدار " الذي قَدَّم إنجازًا كبيرًا بصدد الجانب الاقتصادي، وذلك في كتابه " التفسير الثوري لِلجانب الاقتصادي، راجِعْ: إبراهيم شتا، **الثورة الإيرانية**، الفصل الأخير في الكتاب.

4- دراسة ترجمها وأَثْبَتها د./ إبراهيم شتا في كتابه " الثورة الإيرانية "، بيروت 1979

5- علي شريعتي، **العودة إلى الذات**، ترجمة إبراهيم شتا.

لِلوهلة الأولى، نَستخلص مراحل ثلاث رَأَى "علي شريعتي" ضرورة وضْعها كعلامات على صعيد العمل الثوري، تُفْضِي كُلّ مرحلة منها إلى المرحلة التالية، وهي:

المرحلة الأولى: وتتعلق بتجديد الفكر الإسلامي بعامة، وفِكْر المذهب الإثني عشري خاصّةً، وصياغة "إيديولوجيا ثورية" مستمَدة منهما، غايتها "توحيد" المذاهب الإسلامية.

أمَّا المرحلة الثانية: فتتعلق بإعداد "الفرد المسْلِم" إعدادًا ثوريًّا قوامه تلك "الإيديولوجية الثورية".

أمَّا المرحلة الثالثة: فهي خاصة بعمومية وشمولية الثورة؛ لِتَشمل العالَم الإسلامي برُمّته.

بخصوص تجديد الفكر الإسلامي: يَرَى شريعتي أنّ الإسلام، عقيدةً وشريعةً، تراثًا وحضارةً، ينطوي على طاقة حافزة على الثورة، وقَدْ تَحققَت بالفعل في التاريخ، ومِن ثَمّ يُمْكِن "استحضارها" أو العودة إليها باعتبارها "عودةً إلى الذات"[6]، والانطلاق منها لِمواجَهة الخصم الألَدّ – الغرب – المنسوب إلى "ذوات أُخَر"، ويعتبر هذا الخصم مسئولًا عن تشويه صورة الإسلام ليس فقط في الغرب؛ بلْ داخِل أقطار العالَم الإسلامي بَعْد احتلالها وإقامة نُظُم عميلة تدين بثقافة الغرب الليبرالي.

وأَلَحّ على اعتبار المذهب الاثني عشري المجَدِّد حاملًا لِثقافة الإسلام الحقيقية القادرة على مواجَهة "الاغتراب"، سواء في الماضي أو في "الآخر"[7].

وإذ أشاد بالفكر الاشتراكي فقد اعتبَره نتاج "العقل الغربي"، ومِن ثَمّ فهو أَبْعَد ما يَكون عن ثقافة الإسلام؛ نظرًا لِتغليبه "المادي" على "الروحي".

مِن هُنَا اعتبَر الرأسمالية والاشتراكية صنويْن أَسْهَمَا في تخريب "باطِن الفرد المسْلِم مِن المستوى الإنساني والفكري والشخصية الخلاّقة"[8]، كما أَسْهَمَا في "تشويه الوجدان الجامعي" بصرفه عن مضامين الإسلام ومبادئه العليا[9].

لِذلك... فالعودة إلى الذات تنطوي على مفاهيم ثلاثة: ذات الإسلام، وذات المجتمَع، وذات الفرد، والإسلام في نظره يَجْمَع الذاتيْن الأوليْن، فالله سبحانه "خَلَق الإنسان في أَحْسَن تقويم"؛ إذ أَمَدّه بالمَلَكات والقدرات والإمكانات التي تؤهِّله "لِتحقيق ذاته" وتغيير مجتمَعه نَحْو الأفضل، بلْ وتُمَكِّنه مِن "عمران" العالَم.

الإسلام لِذلك قَدَّم الصورة المثلى والواقعية في "أنموذجه" الخارق [10]، وهي – في التحليل الأخير – صورة ثورية تحققَت وتَجَلَّتْ في التاريخ حين أقامت حضارةً وثقافةً "جَعَلَت الغرب مستعمَرةً ثقافيّةً لِلشرق الإسلامي"، وجَعَلَت المسْلِمين "خلفاء الله وأشباه الله" [11].

6- المصدر نفسه، الصفحة 36

7- المصدر نفسه، الصفحة 50

8- المصدر نفسه، الصفحة 63

9- المصدر نفسه، الصفحة 70

10- المصدر نفسه، الصفحة 116.

أمَّا عن المرحلة الثانية: فتتعلق بإعادة "صياغة الذات": ذات "الفرد"، وذات "النخبة"، وذات "الجماهير"، بخصوص "ذات الفرد" يَرَى شريعتي ضرورة تخليقها في صيغة "ثورية"، وذلك بالعودة إلى الإيديولوجيا الإسلامية؛ بحيث يجري إعدادها "في صورة أصْل وأصالة وهدف؛ لِتستطيع أنْ تُحَقِّق لِلفرد تَكامُله"[12]، وأنْ يُثْبِت وجوده الفاعل في التاريخ .

صحيح أنّ الفرد نتاج أصْله وبيئته وتاريخه وفِطْرته؛ لكنْ عن طريق "التربية" وتغذية مَلَكة "الاكتساب" يُمْكِن أنْ يَتجاوز تلك المؤثِّرات، وذلك لا يَتِمّ إلا بتحرير الذات أوّلًا، وذلك بالعودة إلى تعاليم الإسلام التي تَنْفِي العبودية لِغَيْر الله.

مِن هُنَا اعتبَر "الإيمان" طريقًا لِتحرير الفرد، و"العمل" مجالًا لإثبات وجوده[13]، عندئذٍ يصبح الفرد قادرًا على التخلص مِن "الحتميات"، ويصوغ لِنَفْسه مِثَالًا يَستهدف تحقيق طموحاته و"تَكامُله".

أمَّا عن تربية الذات الثورية: فتَحتاج إلى تخليصها مِن "الاغتراب" أوّلًا، سواء أكان في "الماضي" أو في "الآخر"، ثُمّ تأهيلها لِتحقيق سُمُوّها عن طريق التسلح "بالتصوف العرفاني"؛ باعتباره يسمو بالذات إلى عالَم المثُل ويُلْهِمه الطاقة لِيكون "عالمًا كبيرًا"، وهُنَا يبدو تأثُّره بفكر جماعة "إخوان الصفا".

ثُمّ بَعْد ذلك يُلِحّ على ضرورة اكتساب الذاتِ الوعيَ بالتاريخ، وذلك بمعرفة مغزاه ومقاصده التي تتلخص في تحقيق العدالة ومَحْو الفوارق الطبقية والعنصرية والطائفية. عندئذٍ تصبح الذات قادرةً على السيطرة على التاريخ، بَعْد سيطرتها على نَفْسها، وشَحْذ مَلَكاتها لِتَسعى إلى ما هو أَفْضَل، وتَجاوُز ما هو قائم[14].

يُلَخِّص علي شريعتي تلك الخطوات في مقولة محددة: ألاَ وهي تربية الذات لِتُعانِق "الحرية والعشق والمساواة".

ويَرَى أنّ الإسلام قَدَّم الصورة المثلى لِلحرية، وأنّ التصوف هو الذي يُلْهِم "العشق"، وأنّ تراث المذهب الاثني عشري وسِيَر الأئمة العَلَويّين تُمَثِّل خَيْر أنموذج لِلمساواة. بهذه المثُل العليا يَتحقق وجود "الإنسان الكامل" الذي يصل إلى حالة "الإيثار"؛ وذلك بالتفكير في مصائر الآخَرين.

على أنّ التفكير يجب ترجمته إلى "العمل"، والعمل – في منظوره – "ثوريّ" بالأساس؛ ثوريّ لِقدْرته على "تغيير الواقع وتحقيق المِثَال"، فالعمل الثوري – مِن ثَمّ – هو الذي يعي قيمة الإنسان في التاريخ، إنه نتيجة "وعْي ثاقب" يَنبثق مِن قيمة في ذاتها "فيُثْبِت الفكر على أَرْض الواقع ويُصَحِّح مَساره"[15].

11- المصدر نفسه، الصفحة 127

12- المصدر نفسه، الصفحة 87

13- المصدر نفسه، الصفحة 89

14- المصدر نفسه، الصفحتان 91 و92.

15- المصدر نفسه، الصفحة 116.

ولن يَكتسب العمل الثوري قيمته إلا بتوجهه لِصالح الجماهير؛ "فالناس في الأزقّة والأسواق يَعتبرون الثوري واحدًا منهم"[16].. إنّه "العمل النافع" في شَرْع الإسلام، ولا غرو؛ فجميع الرسل وكبار المصلِحين امتهَنوا الحِرَف والمِهَن والصناعات.

"العمل الثوري معجزة عظمى، يَهَب المفكِّر موهبته... ويمزجه بالطبقة المحرومة... ويحوِّل الإنسان مِن كَوْنه شبيهًا بالطفيليات إلى إنسان شبيه بالأنبياء"[17].

والعمل الثوري عمل سياسيّ؛ فالسياسة هي الرابطة بَيْن الفرد ومجتمعه، وهي مَوْضِع تَجَلِّي الإرادة والوعي والاختيار، ويَنعي على فقهاء العصر وساسته فَصْل الدين عن السياسة، كما يأخذ على رواد الإصلاحِ الاهتمامَ باللجاج الفكري والجدل "السفسطي" المعزول عن النضال السياسي، مفسِّرًا بذلك سبب إخفاق دعواتهم الإصلاحية [18] .

ويُقَدِّم الصيغة المثلى لِلعمل الثوري السياسي في مقولة أنْ يَكون "القلي في عبادة، والعقل في تَفَكُّر، والسلاح في اليد" [19]، ولن يتأتي ذلك دُون وَعْي الذات بذاتها وبمجتمعها، وبالقوانين العلمية لِعلم الإنسان[20].

أمَّا عن دَوْر "النخبة" الملتزِمة أو "العضوية": فهو في مكنون شرعة الإسلام، كما أنّ سائر الأديان وتراث الأنبياء . إبراهيم وبوذا وزرادشت وموسى ومحمد . والأئمة العَلَويّين وحافِظ وجلال الدين الرومي وغَيْرهم برهان ساطِع ودليل عمل لِتوجيه النخبة [21] نَحْو العمل على تحقيق قِيَم " العزة والجهاد والقوة وطلب العدل" [22].

ويَرَى في "التاريخ" مَحْض تجليات لِتحقيق تلك المثُل، لِذلك جَرَى تزييفه وتحريفه مِن قِبَل مؤرِّخي السلْطة، ومِن ثَمّ وَجَب إعادة كتابته على أساس اعتباره نتاج فعاليات الشعوب . لا الملوك . وتجليات قُوَى المعارَضة في نضالها ضدّ السلْطة.

مِن هُنَا Kوَجَب على النخبة المفكِّرة استيعاب دروس التاريخ؛ "لإيقاظ قَلْب الأُمَّة، وتخليق الوعي الاجتماعي"[23] .

أمَّا عن "ذات الجماهير": فتمثِّل – في نظر شريعتي – حَجَر الزاوية في الثورة والتغيير؛ باعتبار الجماهير "الواعية" قادرةً على تَجاوُز "حتميّات التاريخ"، وهُنَا يأخذ على الفكر الماركسي قصور نظريته الخاصة بـ"المادية

16- المصدر نفسه، الصفحة 117.

17- المصدر نفسه، الصفحة 119.

18- المصدر نفسه، الصفحة 125.

19- المصدر نفسه، الصفحتان 24 و25.

20- علي شريعتي، **العودة إلى الذات**، الصفحة 72.

21- المصدر نفسه، الصفحة 79.

22- المصدر نفسه، الصفحة 82.

23- المصدر نفسه، الصفحة 100.

التاريخية" التي تُوحِي – في نظره – بالتواكل وتُفْضِي إلى القَدَرية العدمية والخنوع والاستسلام لِمعطَيات "الأمر الواقع"[24].

وكيما يتحقق وعْي الجماهير فلا مناص عن "العلم" سبيلًا؛ فبالعلم يتخلق الوعي، وبالوعي "يَجِد الناسُ الطريقَ بأنفُسهم"[25]، والوعي هُنَا "بالذات" و"بالآخر" في آن [26].

وإذا كان العلم يُفْضِي إلى ذلك فالإيمان لُحْمَته وسُدَاه[27]، والإيمان ثوريّ بالضرورة – لا إصلاحيّ – إذ "يحوّل الإنسان والمجتمَع"[28]، فلا ثورة "دُون إيمان جديد وصحيح" إيمان "أحرار" لا يَستسلمون لِلوضع الراهن؛ بلْ لديهم القدرة على التغيير [29] بأنفُسهم، لا انتظارًا "لِقيام مَن يَنُوب عنهم في إحداثه"[30]، فدوْر النخبة يَقتصر على إيقاظ الوعي، و"الشعب هو المنوط بالثورة".

وهُنَا يبدو تأثير "جان جاك روسو" حيث قال: أَشِرْ لِلناس على الطريق، لا تضع الخطط مِن أجْلهم، عَلِّمْهم كيْف يَفهمون، وهُمْ أنفُسهم يحددون الطريق ويضعون برامج أعمالهم.

هُنَا تأتي المرحلة الأخيرة: مرحلة تَحَقُّق "عالَمية الإسلام"؛ فالإسلام – في نظر شريعتي – إيديولوجيا "يخرج مِن إطارها ما هو محدود ودينيّ ومدرسيّ وفلسفيّ وطائفيّ، بلْ يحتويها جميعًا ويُعَبِّئها في جبهة مشتركة ضدّ أعداء الإنسانية ؛ أعداء الحقّ والحرية"[31].

خلاصة القول: أنّ مفهوم "الثورة" في فِكْر علي شريعتي مفهوم متعدد الأبعاد، مستوحى مِن الإسلام وتاريخه وتراثه، وهذه الثورة تتلخص في مقولة واحدة هي "العودة إلى الذات": ذات الإسلام نَفْسه كإيديولوجية ثورية، وذات الفرد باعتباره حاملًا تلك الإيديولوجيا، وذات النخبة المنوطة بإذكاء الوعي، وذات الجماهير الواعية والقادرة على التغيير.

أمَّا عن مفهوم الثورة في فِكْر "آية الله الخميني": فيُمْكِن الوقوف عليه مِن خلال مؤلَّفه الهام "الحكومة الإسلامية" [32].

24- المصدر نفسه، الصفحة 104.

25- المصدر نفسه، الصفحة 105.

26- المصدر نفسه، الصفحة 127.

27- المصدر نفسه، الصفحة 146.

28- المصدر نفسه، الصفحة 152.

29- المصدر نفسه، الصفحة 225.

30- المصدر نفسه، الصفحة 243.

31- المصدر نفسه، الصفحة 330.

32- حَقَّقه ونَشَره الصديق العالِم د. حَسَن حنفي، القاهرة 1979.

ونَحْن في غِنَى عن التعريف بالخميني كفقيه اثني عشريّ "أصوليّ" أيْ مجتهِد، وحَسْبه اجتهاده المعروف بصدد إقرار "حكومة الفقيه" التي تُعَدّ ثورةً في الفكر السياسي الإثني عشري.

كما كان مناضلًا مِن طراز فريد؛ إذ تَمَيَّز بالصلابة وعدم المهادَنة ورفْض الحلول الوسطي؛ الأمر الذي أَفْضَى إلى سَجْنه مرارًا ثُمّ نَفْيه خارج إيران، ولم يَحُلْ ذلك دُون مواصَلة نضاله ؛ حيث عُرِف بالبراعة في التنظيم وحذق فنون السياسة وأساليبها.

ولعلّ ذلك يفسِّر زعامته لِلثورة الإيرانية التي قُدِّر لها النجاح عام 1979 م؛ لم يَكُنْ هذا النجاح عفويًّا أو مجرد خبطة عشواء، بلْ كان نتيجة إعداد وعمل سياسيّ صبور ودائب ودائم. مِن هُنَا يُمْكِن معالجَة مفهومه عن "الثورة" موضوع هذه الدراسة.

ودُون مصادَرة على المطلوب أو الوقوع في منزلق أحكام القيمة نستطيع تأكيد ارتباط فَهْمه لِلثورة بفهمه ووَعْيه بمفهوم الإسلام بصددها، كذا بممارَسته العمل السياسي وخِبْرته بعوامل نجاح الثورات أو فشلها؛ مفيدًا في ذلك مِن التاريخ الإسلامي بعامة وتاريخ التشيع الذي كان سلسلةً مِن الثورات تراوحَت نتائجها بَيْن النجاح حينًا والفشل في مُعْظَم الأحيان.

ولَعَلّ هذا يفسِّر عدم اهتمامه بالجانب التنظيري – كما هو حال علي شريعتي – قَدْر اهتمامه بالجوانب العملية والإجراءات التنفيذية، أو بالأحرى صياغة "برنامج ثوريّ" ذي آليّات وطرائق تُفْضِي إلى تحقيق غايات الثورة ومقاصدها.

مِن هُنَا يُمْكِن القول باتفاق واتساق مفهوم الثورة عند الخميني وشريعتي، لكنّ الاختلاف كان في طبيعة "خطاب" كُلّ منهما: فبينما كان الخطاب الثوري لِعَلِي شريعتي موجَّهًا إلى "النخبة"، كان الخطاب الخميني موجَّهًا إلى الشعب؛ الأمر الذي جَعَله يتسم بالبساطة والوضوح والمباشَرة، بعيدًا عن الجدل الكلامي والحذلقة الفكرية.

مِن هُنَا يُمْكِن رَصْد أفكاره الثورية على النحو التالي:

أوّلًا: أنّ سائر النُّظُم السياسية التي عَرَفها العالَم الإسلامي منذ العصر الأموي إلى وقْته مجافِية ومُغايِرة لِشَرْع الإسلام؛ فهي حُكْم "أكاسرة وقياصرة وأباطرة وفراعنة"، ولأنّها كذلك فقَدْ حَكَم عليها "بالشِّرْك"؛ الأمر الذي يبرر مشروعية الثورة عليها وتقويضها[33].

وينسحب هذا الحُكْم على حُكّام العالَم الإسلامي المعاصرين؛ إذ اعتبَرهم "طواغيت"، واعتبَر الثورة عليهم "واجبًا على كُلّ مُسْلِم".

ثانيًا: تأسيسًا على ذلك فالثورة – عنده – عامة وشاملة سائر الأقطار الإسلامية؛ حيث أكَّد شعاره عن "تصدير الثورة".

33- المصدر نفسه، الصفحة 33.

ولَعَلّ هذا يفسِّر تَضافُر سائر النُّظُم العربية على إدانة الثورة الإيرانية والعمل . بالتحالف مع الغرب . على محاوَلة وأْدها في مَهْدها.

ولا غرو؛ إذ اعتبَر الكُتّاب والساسة الغربيون "إسلام الثوار" بأنّه "إسلام جديد" "Neo-Islamism" أو "Revelionary Islam" كما ذُكِر في أدبياتهم.

ثالثًا: نظرًا لِقوة وهيمنة خصوم الثورة وَجَب الإعداد الجيد والتخطيط السليم مِن أجْل الإعداد لِلثورة بما يَضْمَن لها النجاح.

ويَكْمُن هذا الإعداد في اتباع "المرحلية" نهجًا وسبيلًا؛ حيث يمرّ بعدة مراحل، **نوجزها فيما يلي:**

أ- مرحلة الدعوة:

ومِن خلالها يتوجه الدعاة "الفقهاء" إلى نشْر الفكر الثوري – في صيغته الإسلامية المجدَّدة – بَيْن الشعوب الإسلامية، لكنه يبدأ بالشعب الإيراني أوّلًا؛ انطلاقًا مِن قناعة بأنّ نجاح الثورة في إيران سيمهِّد الطريق لاندلاع شررها في بقية الأقطار الإسلامية.

كما أناط الدعاة بتبصير الشعب بمبادئ الثورة والعدالة في الإسلام عمومًا، والمذهب الاثني عشري خصوصًا ؛ باعتباره . بَعْد تجديده . يمثِّل الإسلام الحقيقي [34]، كذا التبصير بمفاسد السياسات القائمة التي اسْتَنّها " الطواغيت " وسادتهم الاستعماريون، والأهمّ مِن ذلك إعدادهم جيلًا جديدًا مجبولًا بالفطرة والاكتساب على قِيَم الإسلام ومُثُله، بَعْد تبصيره بمحاوَلات الاستشراق الغربي في تشويه صورة الإسلام، وجهود " حركات التبشير " في الترويج لِتلك الصورة الزائفة .

وعلى الدعاة . أيضًا . تقديم الإسلام الحقيقي في صيغة مبسَّطة بعيدة عن اللغو في السفاسف والترهات، ومُلِحّة على المبادئ الجوهرية التي تَضَمَّنَتْها الشريعة، وأهمّها العدالة الاجتماعية، و" عالَمية الرسالة المحمدية " .

ودَعاهم لِلحرص على كَسْب " الكوادر " الجامعية ؛ باعتبارهم نخبةً مفكِّرةً ذات وَعْي بحقائق الإسلام مِن ناحية، وبمفاسد " الطواغيت " مِن ناحية أخرى، وبمجريات الواقع العالَمي مِن ناحية ثالثة .

ب- استثمار مواسم الحجّ في تحريض المسْلِمين . على اختلاف أفكارهم ومذاهبهم . على الثورة [35] ؛ باعتبارها إسلاميّةً عامّةً وليست قاصرةً على قُطْر مِن الأقطار، كذا استجاشة الحُجّاج لِلجهاد، خصوصًا بالنسبة لِلقضايا الإسلامية السياسية العامة : كقضية فلسطين .

وأخيرًا .. استثمار كافة المناسبات والأعياد الإسلامية و" خُطَب الجمعة " في المساجد لِلحث على " الجهاد " باعتباره فريضةً إسلاميّة .

34- المصدر نفسه، الصفحة 120.

35- المصدر نفسه، الصفحة 135.

جـ- رَفْع شعار الدعوة لِلجهاد . الصورة . " على المدى الطويل "، والتسلح بالصبر والإيمان بنجاح الثورة في النهاية رَغْم ضراوة وقوة وبَطْش الخصوم ..

وفي هذا الصدد يَعُود إلى تاريخ الجهاد في الإسلام، سواء في الداخل ضد النُّظُم المستبِدّة، أو في الخارج بهدف تحقيق " عالَمية الإسلام "، ويُلِحّ على إبراز تاريخية انتشار الدعوة الإسلامية . وفْق نَهْج المرحلية . لِيُثْبِت مصداقية مفهومه، كذا بالنسبة الانتشار سائر الأديان السماوية ؛ لِتعويلها على النهج ذاته .

د- برغم التعويل على " الفقهاء " الثوريين رأَى ضرورة الاستعانة بسائر المدنيين الثوريين في الإعداد الإداري و " التقني " والإحصائي وما شابه ؛ باعتبارهم " أهْل خبرة " تَحتاج الدعوة إلى جهودهم [36] .

هـ- الإعداد لإقامة " الحكومة الإسلامية " . بَعْد نجاح الثورة . وذلك بإقرار نُظُم إسلامية في الإدارة والحُكْم، وتشريعات خاصة بالشئون المالية والعقوبات ... إلخ، بما يتسق والمبادئ العامة لِلشريعة الإسلامية .

و- إعلام الحُكّام المسْلِمين القائمين بالحُكْم بحقيقة تلك الحكومة ؛ عسى أنْ يْبَل بعض مبادئها ؛ عندئذٍ لا تستهدفهم الثورة، بلْ تدعم وجودهم، كذا تبصير الفقهاء الثوريين في الأقطار الإسلامية بالمبادئ ذاتها، وإعلامهم أنّ الإسلام لا يَفْصِل بَيْن الدين والسياسة، والتنديد بفقهاء " الحيض والنفاس " الذين يشكّلون " رديفًا " لِلطواغيت ولِلنُّظُم العلمانية [37] .

ز- مقاطَعة المتشبثين بالنُّظُم العلمانية، ودعوة المسْلِمين إلى عدم الاشتغال في مؤسساتهم السياسية والقضائية والاقتصادية والثقافية، والابتعاد عن القيام بأيّ نشاط مِن شأنه مناصَرة تلك النُّظُم القائمة [38] .

حـ- الدعوة لِلمقاومة بشتّى السبل والوسائل " السياسية " طالما تجري النتائج لِتقويض النُّظُم القائمة وتأسيس الحكومة الإسلامية [39] .

خلاصة القول : أنّ الفكر الثوري الديني الاثني عشري يَجتمع حَوْل مبادئ ومعتَقدات واحدة، برغم تَنَوُّع " خطابات " مفكِّريه، بلْ يُعَدّ هذا التنوع إيجابيًّا طالما يَنطلق مِن منطلَق واحد ويحتذي نهجًا واحدًا ويتوخَّى غايات ومقاصد موحَّدةً أيضًا .

36- المصدر نفسه، الصفحة 133.

37- المصدر نفسه، الصفحة 143.

38- المصدر نفسه، الصفحة 145.

39- المصدر نفسه، الصفحة 149.